فتاوى

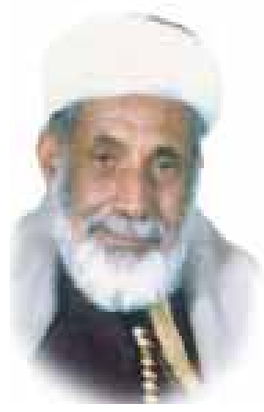

يجيب عليها القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني – حفظه الله-

اعداد | عبداللطيف الصعر

نُذكّر القراء الأعزاء عن السؤال الذي أجيب عنه في الأسبوع الماضي وكان حول حكم الإسلام في التصوير وقد كان جواباً مطولاً من القاضي حفظه الله، وقد وعدناكم باستكمال الإجابة في هذا الأسبوع، وللتذكير فقد قال القائلون بجواز التصوير نقاطاً منها:

* **أولاً:** أن القرآن أجاز التصوير بدليل عمل الجن لسليمان عليه السلام تماثيل وأن شريعة من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يخالف نص.

* **ثانياً:** أن الصور الفوتوغرافية هذه هي من باب الحبس للظل وليس من باب التصوير وأجيب منهم أنه تصوير لغة وعرفاً والكل صورة ومن يعمل هذه الصور بآلة التصوير هو مصور لغة وعرفاً.

* **ثالثاً:** قال المجيزون للتصوير الفوتوغرافي إن الأحاديث الدالة على التحريم هي من الأحاديث الأحادية، والأحاديث الأحادية لا تفيد القطع ولا يمكن أن ينسب إلى الإسلام تحريم فن من الفنون الجميلة إلا بدليل قطعي وقد أجيب عنهم بجوابين:

1- أن الأحاديث الأحادية يُعمل بها في جميع الأحكام الشرعية سواء كانت من باب العبادات أو المعاملات وسواء كانت المعاملات من الأحوال الشخصية أو من الأحوال المدنية أم من الأحوال الاجتماعية أو الجنائية أو من الأمور السياسية الدولية، ولا يشترط العلماء في الأحاديث التي يحتجون بها في هذه الأبواب أن تكون متواترة بل ولو كانت أحاديث آحادية بل ولو كانت حسنة أو صحيحة فأكثر الأحكام الشرعية في جميع الأبواب المذكورة آنفاً آحادية والمتواتر منها القليل.

2- أحاديث النهي عن التصوير أو المحرمة للتصوير قد بلغت حد التواتر جاءت عن ابن عمر، وابن عباس، وعن أبي سعيد، وعائشة وأبي هريرة عند الشيخين، وعن علي بن أبي طالب في مسلم وجابر عند الترمذي وعن أسامة عند أبي داود وعن غيرهم، والتواتر يثبت بأقل من هذا.

* **رابعاً:** ويقول المجيزون للتصوير هو أن الأحاديث الدالة على تحريم التصوير قد أشارت إلى العلة التي من أجلها كان التصوير حراماً وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (الذين يضاهون بخلق الله) والمصورون الآن لا يصورون الصور لأجل هذه العلة وهي المضاهاة لخلق الله فإذا انتفت العلة انتفى المعلول.

وأجيب عنهم بأن العلة في التحريم ليست هي المضاهاة بخلق الله فقط بل هناك علة أخرى وهي خشية أن تعيد الصورة من دون الله بدليل ما جاء في الحديث الآخر الذي يدل على أن العلة ليست منحصرة في المضاهاة بخلق الله بل هناك علة أخرى هي خشية الرجوع إلى الوثنية وحماية العقيدة الوثنية من الشرك وعبادة الصور والتماثيل وهو حديث أم حبيبة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أولئك كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار خلق الله يوم القيامة) رواه البخاري (1317) بلفظ عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما اشتكى النبي صلى الله وآله وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بالحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة -رضي الله عنهما- أتت أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع رأسه فقال: (أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا منه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) أخرجه مسلم (1822).

*هذه خلاصة لما قاله علماء العصر القائلون بجواز التصوير للإخوان والأصدقاء والأقارب وغيرهم ممن يتصور للذكرى ووضع الصور في إطارات وتعلق في جدار الطرف والمكاتب ولذا رد عليهم المانعون من ذلك، أما إذا كان التصوير للشخص لمصلحة كالصور الفوتوغرافية في المعاملات فلا مانع منه عند الطرفين، وكذلك الصور المائعة الخليعة التي تؤخذ لبعض الفتيات الجميلات مما قد يثير غريزة الجنس الآخر من بني آدم ولاسيما الشباب فهي حرام عند الجميع ومن أراد التوسع في الموضوع فليراجع فتوى مجلة (المنار) للعلامة محمد رشيد رضا و(الحلال والحرام) للشيخ القرضاوي و(الرسائل) التي ألفها علماء العصر في حكم الإسلام في التصوير كالدكتور الصابوني والشيخ الفوزان والشيخ الألباني وغيرهم، وهذه الرسائل الثلاث هي من مطبعته المدرسة السلفية وقد طبعتها مطبعة المدني بالقاهرة، هذا والله ولي الهداية والتوفيق.

فاز المحسنون

الإحسان كما قال العلماء هو الإتقان تقول أحسنت صنع الشيء يعني أتقنته أو هو بمعنى الزيادة والمبالغة في فعل شيء من الأشياء أو أمر من الأمور وعليه فالإنسان المحسن هو الذي لا يكتفي بفعل ما طلب منه فقط ولكنه يزيد عليه أمور كثيرة تجمله وتحسنه وتجعله شيئاً فريداً له قيمة عالية ورائعة ولذلك فالمحسنون في كل زمان ومكان قلة قليلة قلما تجدها فهم مثل الجواهر النفيسة التي يصعب الحصول عليها فهم الكنز والذخيرة والعدة والعتاد.

الشيخ/ أحمد الحداد

الإحسان في القرآن الكريم

قال تعالى "إن الله يحب المحسنين" وقال تعالى "والله يحب المحسنين" يعني أن أقصر طريق إلى محبة الله عز وجل هو أن تكون من المحسنين وماذا تريد بعد أن تصل إلى محبة الله عز وجل لك إنه أعظم شيء في الحياة.

وقال تعالى على لسان من خاطبوا قارون ينصحونه وينبهوه "أحسن كما أحسن الله إليك" يعني مبادلة الإحسان بالإحسان فالله أحسن إليك بأن جعل لك رزقاً سهلاً وصحة قوية ومالاً وفيراً فقابل الإحسان بالإحسان ولكن قارون مع الأسف قابل الإحسان بالجحود والنكران فما كان مصيره إلا الخسف والخذلان.

وقال تعالى " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" على عكس قارون هذا جزاء المؤمنين الذين أحسنوا جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لأنه لا يستوي هؤلاء وأولئك, وقال تعالى :" لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ " نعم لمن أحسن في الدنيا حسنة لا تكون أبدا كأجر الآخرة حتى لا يظن الناس أن الإحسان يضيع كما يقولون في المثل الشائع: "أفعل الخير وارم في البحر إنك لا ترمه في البحر أبداً ولكن يقع في يد الله تبارك وتعالى ولذلك فالسيدة عائشة رضي الله عنها كانت تعطر الدرهم قبل أن تضعه في يد الفقير ولما سألت عن ذلك قالت لأني أضعه في يد المولى تبارك وتعالى قبل أن أضعه في يد الفقير وهذا هو الإحسان في أبهى صوره".

وخاطب الله عز وجل بني إسرائيل بقوله تعالى:"إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا " نعم من أحسن في الحقيقة فإنما يحسن لنفسه ومن أساء فإنما يسيء لها فليقدم كل إنسان لنفسه ما يحب فمن أحب الإحسان فعليه أن يحسن أولا.

الإحسان في السنة المطهرة

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يده على فخذين ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت فعجبنا يسأله ويصدقه ثم قال أخبرني عن الإيمان فقال: صلى الله عليه وسلم "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره حلوه ومره" قال صدقت فعجبنا يسأله ويصدقه ثم قال وما الإحسان؟؟ فقال صلى الله عليه وسلم "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه" فإن لم تكن تراه فإنه يراك.... الخ" وهنا نلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً رتب الدين درجات بعضها فوق بعض فجعل مرتبة الإحسان أعلى من الإسلام والإيمان فالمحسنون في القمة لا يسبقهم ولا يعلو عليهم أحد وبعد ذلك حدد معنى الإحسان بدقة حينما يشعر الإنسان في كل لحظة أنه تحت عين الله عز وجل ليس تحت نظر مخلوق أو بشر ومن هنا تأتي منزله المحسنين أنهم خاصة الخاصة وصفوة الصفوة فهم المقربون قال تعالى "فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ".

وهناك مثال للمؤمن وللمحسن: هب رجلا لديه اثنين من الخدم فأمرهما في وقت واحد بأن يخضرا له قطفا من العنب فذهب أحدهما وأحضر العنب وغسله غسلا جيدا ووضعه في طبق جميل وقدمه لسيده فلو أنك

مكان هذا السيد أي الخادمين يكون أحب أليك لا شك هو الثاني لأنه أحسن وأجاد.

حاجة المجتمع إلى الإحسان

لو أحسن كل واحد عمله وأتقنه ولم يكن لحاجة إلى مراقبة احد من الخلق لأنه يراقب المولى جل وعلى ما احتجنا إلى كثير إنفاقه ولا كثير جهد ولتقدم المجتمع من تلقاء نفسه ولكافئنا الله عز وجل وأجرنا الخير على أيدينا وأصبحت بلادنا أعظم البلاد لأنه أهلها محسنون.

لذلك نحن في اشد الحاجة إلى هذه الخلف العظيم ولاسيما وهذه الأيام التي تتلمس فيها الأمة الطريق إلى النهضة المنشودة والرقي العظيم.

أسأل الله من واسع فضله وكرمه أن يمن علينا بالإحسان وأن يجعلنا من المحسنين.

• عضو بعثة الأزهر الشريف باليمن

...اء والمساكين

...ن موجبات رضا الخالق

أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم تتحرك في هذا الاتجاه، ففي الحديث عن الإمام الباقر يقول:" قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سر مؤمناً فقد سرني- وإدخال السرور على المؤمن بقضاء حاجته ورد غيبته، والتخفيف من ألمه، والتواصل معه وإكرامه، وأي نوع من الأعمال التي يسر بها الإنسان – ومن سرني فقد سر الله"، إنك بإدخالك السرور على المؤمن فإنك تدخل السرور على الله ورسوله.

وفي حديث عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:"تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرف القذى عنه حسنة- والمقصود بالقذى الأذى – وما عُبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن"، وكان من صفات الإمام زيد العابدين التي مدحه بها الشاعر الفرزدق أنه كان يبدأ كلمته مع الآخرين بابتسامة، وقد قال الشاعر:

يُغضي حياء ويُغضى من مهابته فلا يُكلم إلا حين يبتسم وفي رواية عن الإمام الصادق يقول:" أوحى الله تبارك وتعالى إلى داوود عليه السلام: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه في الجنة- الجنة تحت تصرفك، خذ المكان الذي يريحك – فقال داوود:وما تلك الحسنة؟قال: كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرة- والتمرة هي نموذج عن أقل شيء يحتاجه هذا الشخص- فقال داوود: يا رب، حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك".وفي الحديث عنه قال": من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشر له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك، ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلته على فلان..

وأخيرا إن علينا في أجواء هذا العيد أن نتفقد كل الناس المحرومين من المساكين ولا سيما الأيتام، من أجل أن نفتح قلوبهم على الفرح، حتى يفرح الجميع بالعيد المبارك، لننال جميعاً الفرح عند الله، "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون".

...سلام

الشيخ/ صلاح السيد محمد محمد

مع العبد الصالح (فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) "سورة الكهف آية 74".

والنبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث يبين قيمة النفس في الإسلام ومكانتها عند الله تعالى فينظر النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة إلى الكعبة المشرفة فيقول لها: (ما أطيبك وما أطيب ريحك، وما أعظمك وما أعظم حرمتك ولدم المسلم أشد عند الله حرمة منك) إذن فالنفس البشرية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حرمة من حرمة الكعبة، وعند الله كذلك.

ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم (لهدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله من قتل امرئ مسلم).

ويقول: (لزوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم امرئ مسلم).

إذن فالنفس البشرية عظيمة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم والاعتداء عليها أمر عظيم وخطير وجرمه كبير وإثمه عظيم عند الله وعند رسوله، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم عدّ الاعتداء على النفس البشرية من الكبائر العظام فقال صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) وعدّ منها: (وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق).

وكلمة (إلا بالحق) وضحها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر فقال: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة).

إذن هذه هي الحالات الثلاث الوحيدة التي يجوز فيها إزهاق النفس البشرية، ولا يقوم بهذا الأمر أي أحد إنما الذي ينفذ القصاص، وينفذ حكم الله في هذه الأنفس إنما هو ولي الأمر وفقط، ولا يترك الأمر على إطلاقه في إزهاق أرواح الناس بغير ذنب ولا جريرة.

إذن هذه هي نظرة الدين الإسلامي الحنيف إلى النفس البشرية ومكانتها وأهميتها وقيمتها في دين الله تعالى.

ولأهمية النفس البشرية في الإسلام نجد أن الإسلام حرّم على الإنسان أن يعتدي حتى على نفسه هو، فحرّم الإنتحار وقتل الإنسان لنفسه، وتوعد عليه وعيداً شديداً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) فليس ليد أي أحد أن تمتد بالعدوان على الحياة حتى ولو يد الإنسان نفسه بنفسه، لأن الحياة لا ينزعها إلا واهبها بالموت الطبيعي أو بسبب مشروع لإزهاقها.

ونهى الإسلام أيضاً عن إلقاء النفس إلى التهلكة، قال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) "سورة البقرة آية 195".

كل هذه النصوص وغيرها تؤكد على حرمة النفس البشرية ومكانتها في الإسلام، وهذه دعوة إلى الحفاظ على الدماء والبُعد عن سفك الدماء في كل مكان وزمان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.